الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

التعليم المستقبلي في سلطنة عمان:

(رؤية القيادة وبناء الإنسان)

بقلم: د. خميس بن عبيد العجمي
رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة بسلطنة عمان

تُشكّل خطابات حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه اللّٰه ورعاه ـ خارطة طريق لرؤية مستقبلية متكاملة، حيث تأتي كلماته الحكيمة لتضع لبِنات البناء الأساسي لنهضة سلطنة عمان. فمن عبارته المتكررة: "أدعو اللّٰه أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير عُمان"، التي نستشف منها دعوة واضحة للعمل الجاد، والتمسّك بالقيم الأصيلة، والالتزام بالسعي المستمر لإحداث التغيير المنشود في كل القطاعات، وعلى رأسها قطاع التعليم.

لقد أشار جلالته مراراً على أن التعليم هو جوهر النهضة وأساس تحقيق التقدم المستدام، وذلك عبر تطوير منظومة تعليمية تؤهل الإنسان العُماني لمتطلبات العصر الحديث. فالخير المرجو تحقيقه يتجلى في بناء جيل يمتلك المهارات والمعارف ليكون قادراً على النهوض بالوطن ومواكبة المتغيرات العالمية، مستنداً في ذلك إلى منظومة تعليمية تتجاوز التقليدية، وتنبذ الأساليب القائمة على التلقين والحفظ والتقييمات الشكلية.

إن النموذج التعليمي المستقبلي الذي دعا إليه جلالة السلطان المعظم - ومنها ما تضمنته كلمته السامية في سجل الزائرين وكذلك الكلمة الشفوية التي وجهها جلالته ـ أبقاه اللّٰه ـ للقائمين على العملية التعليمية في سلطنة عمان أثناء زيارته السامية لمدرسة السلطان فيصل بن تركي للتعليم الأساسي بمحافظة مسقط في شهر نوفمبر المنصرم ـ يستند إلى مبادئ البحث والابتكار والريادة، بعيداً عن الجمود الأكاديمي الذي لا يلبي احتياجات سوق العمل ولا يحقق متطلبات الحياة المعاصرة. إنه تعليم يرسخ قيم النقد والتحليل والمشاركة الإيجابية، ويعد الطالب للمساهمة الفاعلة في تحقيق رؤية عمان 2040 التي تولي "الإنسان والمجتمع"

اهتماماً كبيراً، وليس أدل على ذلك من الاهتمام بـ "تطوير الكفاءات والقدرات الوطنية" كأحد مرتكزاتها الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة.

ولعل أبرز معالم هذا التعليم المستقبلي يتمثل في ربط التعليم بالحياة عبر اعتماد المشاريع الواقعية كأداة تعليمية رئيسية، وتعزيز ثقافة "التعلم مدى الحياة"؛ إنه تعليم لا تحدّه جدران المدارس، بل يمتد إلى المجتمع بمختلف مكوناته، مستفيداً من التقانة الرقمية وأدوات العصر التكنولوجية لإعداد أجيال مسلّحة بالمعرفة والمهارات القيادية.

إن تحقيق هذه الرؤية التعليمية يتطلب جهوداً تربوية وتعليمية مستحدثة تُوازن بين الأصالة والمعاصرة. فمن جهة، نحتاج إلى استيعاب العلوم الحديثة وتكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي، ومن جهة أخرى نُحافظ على هويتنا الوطنية وقيمنا المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية. إنّ التعليم المستقبلي يجب أن يكون مرناً ومسؤولاً، يُتيح للطلاب فرص التعبير والمشاركة، ويُحفزهم على ترك بصماتهم في مجتمعاتهم بمسؤولية وانتماء عميق، ويراعي في ذات الوقت قيم المجتمع وتقاليده التي بني عليها.

وفي هذا السياق، تتجسد توجيهات جلالته -أعزه اللّٰه ـ في الدعوة إلى تمكين الشباب من أدوات العصر، وتوفير فرص التعليم المُستدام الذي يواكب التغيرات المتسارعة في العالم. فالنهضة التعليمية المنشودة ليست مجرد أهداف نظرية، بل هي التزام حقيقي بتطوير المنظومة التعليمية، وجعلها حاضنة للإبداع والابتكار ومواكبة التطور العالمي.

وختاماً، فإن رؤية جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه اللّٰه ورعاه ـ تؤكد أن الاستثمار في التعليم هو الاستثمار الأهم لصنع أمة قادرة على المنافسة عالمياً، والارتقاء إلى قمم الريادة في كل المجالات. إنها دعوة لكل فرد في المجتمع، للعمل بإخلاص لتحقيق مستقبل تعليمي مشرق يترجم شعار "كلنا عُمان" على أرض الواقع، ويرسخ الانتماء والولاء للوطن.